الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي.

الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبتين:

- سماح تونسي
- سمية بودالي الربعي

إشراف الأستاذ:

إسماعيل جبارة

السنة الجامعية : 2018/2017

إهداء

أحمد الله عزوجل وعونه لإتمام هذا البحث

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله

إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى

إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات مترجمة في تقدمه للعلم

إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي أطال الله عمره

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان

إلى التي صبرت على كل شيء

إلى التي رعتني وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواتها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في عملي، أمي الغالية أعز ملاك على القلب جزاها الله عني خير الجزاء وأطال عمرها

إلى أخي العزيز عبد الرزاق، وإلى أختايا الغاليتين وهيبة وأمانى

إلى كل عائلتي من قريب ومن بعيد

إلى صديقتي ورفيقة دربي التي ساندتني في عملي هذا سمية

كما أهدي ثمرة جهدي إلى أستاذي الفضيل جبارة إسماعيل الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنارها لي

إلى من ساهم في تشجيعي وقدم لي السند والنصائح السديدة في إنجاز هذا العمل د

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا

إهداء

الحمد لله عزوجل وعونه على منه وعونه لإتمام هذا البحث

أهدي هذا العمل إلى أعز ما أملك في هذا الوجود

إلى التي أخرجتني إلى النور بكل صبر، إلى من أوصى على طاعتها الأنبياء

إلى من واستني في الألم وزودتني بالأمل، إلى التي دعواتها رافقتني لتبر دربي

إلى أمي الحنون

إلى الذي أحمل اسمه بكل اعتزاز إلى من صبر وتحبب المشاق

إلى من تحمل صعاب الدنيا وأشواكها

إلى من أفنى عمره ليرانى انتقل إلى هذه الدرجة لأحيا حياة أفضل

إلى أبي العزيز

إلى أعز الخوين اللذين أفتخر بهما، إلى أنيس وعبد الله أخواني الوحيدين

إلى من جعلهم الله قرة عين لي إلى شقيقاتي عائشة وحليمة

إلى الذي كان سندا لي طيلة مشواري الدراسي، الذي حرص على بلوغي هدفي

إلى الذي لم أسأم ولن أسأم من إرشاداته ونصائحه القيمة الى الأستاذ المشرف جابر إسماعيل

إلى أعز صديقاتي فكيف أنسى محبيني اللذين زرعوا في نفسي بحور الثقة والأمل

إلى سماح و سامية

إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي ثمرة جهدي

مقدمة

تعتبر ظاهرة الاغتراب من القضايا التي اهتم بها الكثير من الباحثين والمفكرين، لما له من أهمية بالغة من حياة الفرد والمجتمع، باعتباره نتاج ردود أفعال تجاه ما يقوم به هذا الفرد والمجتمع من علاقات معقدّة ومضطربة قد تصل على القطيعة والاغتراب، وقد حظي هذا الموضوع بانشغال كبير من طرف المثقفين في الزمن الحالي، وشكل موضوعا مهمًا خاصة في البحوث الاجتماعية والكتابات الأدبية.

إنّ موضوع الاغتراب من ابرز المواضيع التي عبّر عنها الإنسان منذ وجوده، وهذا ما فرض على الدراسات الأدبية دراسته ومحاولة تحليل أسبابه، وما ينتج عنها من حزن وألم وغُربة وحاجة، كونه تداخل وتلازم مع الكثير من الظواهر النفسية والاجتماعية أو حتى الحيز السياسي والاقتصادي.

والواضح أنّ الاغتراب كمصطلح، يعدّ اليوم من أكثر المصطلحات استعمالا وانتشارا في الكتابات التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث، وبسبب اختلاف الآراء والاتجاهات إلاّ أنّه لا يزال يعاني الكثير من الغموض بالنسبة للإنسان العادي، وكذلك الابتعاد والقطيعة، ولا ننسى التوحد مع الذات ونبذ الآخرين.

وبما أنّ لكل دراسة مبرّرات ينطلق منها الباحث تحفّزه على خوض غماره، وانطلاقا ممّا سبق يمكن تحديد مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي وقفت وراء اختيارنا لهذا الموضوع دون غيرهن فتمثلت الدوافع الذاتية، في ميلنا للشعر خاصة، وأيضا من خلال تعرضنا له عبر المراحل الدراسية.

أمّا الدوافع الموضوعية فتمثلت في استحقاق هذا الموضوع البحث والدراسة والتحليل فيه كغيره من الموضوعات، لهذا اخترنا شعر "أبي علاء المعرّي"، فمن خلال اطلاعنا على شعره راودتنا عدّة تساؤلات أهمها:

- أين يتجلى الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري.
- أين تكمن أنواع الاغتراب في شعر المعرّي.

إنّ لكل دراسة عوائق وصعوبات تقف في طريقنا، فإنّ هذه الدراسة لم تخل من الصعوبات من بينها: قصر الوقت، واتساع الموضوع، وصعوبة الحصول على المراجع.

ولتوسيع الرؤية حول هذا الموضوع استعنا ببعض الدراسات السابقة في هذا المجال أبرزها: كتاب "الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي" للدكتور "محمد الهادي بوطارن"، ودراسات أخرى لا يسعنا المقام إلى ذكرها.

أمّا خطة البحث فقد جاءت على الشكل الآتي:

- مدخل وفصلين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس.
- تناولنا في المدخل مولد ونشأة الشاعر "أبي علاء المعري".
- أمّا الفصل الأول تحدثنا فيه عن مفاهيم الاغتراب وأنواعه.
- أمّا الفصل الثاني فقد تناولنا فيه أنواع الاغتراب في شعر "أبي علاء المعري"

- وأخيرا خاتمة التي كانت ترصد أهم أنواع الاغتراب في شعر "أبي علاء المعري".

وتتسم هذه الدراسة في ضوء المنهج التحليلي، الذي اقتضته طبيعة الموضوع، ولتحديد هذه الظاهرة – الاغتراب– وجب علينا قراءة جملة من المصادر والمراجع المهمة لها علاقة بالموضوع نذكر منها "كتاب الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث" لعمر بوقرورة، ومقتطفات من شعر أبي علاء المعري.

ونختتم هذه المقدمة بتوجيه جزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ "**جبارة إسماعيل**" الذي وقف إلى جانبنا، وقدم لنا توجيهات سديدة ونصائح قيّمة أنارت لنا دربنا ووجهتنا إلى الصواب.

الفصل الأول:

مفاهيم الاغتراب وأنواعه

أولا: مفاهيم الاغتراب:

تتعد مفاهيم الاغتراب وتتنوع أشكاله وتتمايز دلالاته وفيما يلي وقفة مع مفاهيمه اللّغوية والاصطلاحية:

أ- **مفاهيم الاغتراب اللغوية:** جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (غ، ر، ب) « وغرب وأغرب وغرّبه: نحاه، والتغرب: البعد وغرّبه وغرب عليه: تركه بعيدًا، أو الغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب، كذلك نقول منه: تغرب واغترب وقد غربه الدهر ورحل.

غُروب بضم العين والراء، وغريب بعيد عن وطنهن واغترب الرجل: نكح في الغرائب وتزوّج غير أقاربه... والاغتراب افتعال من الغربة»[1].

كما ورد في "القاموس المحيط" مادة (غ، ر، ب) قول الفيروز أبادي: « الغرب: المغرب والتنحي، و... النوى والبعد، كالغربة وقد تغرب وبالضم: النزوح عن الوطن، كالغربة، والاغتراب والتغرب، والاغتراب، إتيان الغرب والإتيان بالغرب والملأ.. والإمعان في البلاد كالتغريب، وتغرّب أنني من الغرب وغرب غاب كغرب، وبعد واغترب: تزوج من غير الأقارب واستغرب وأغرب الضم، اشتد وجعه، والغرب بضمتين الغريب»[2].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1904م، ص 966-967.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، جديدة لونان، فصل (ع)، باب (باء)، 1999م، ص 146، 147.

وقد ورد في دائرة المعارف القرن العشرين: « أغرب الرجل: أتى بشيء غريب وتغرب: ابتعد عن الوطن، واستغربه: وجده غريبا، والغربة: جهة غروب الشمس»[1].

وعلى غرار ما ورد اتفقت كل المعاجم العربية على أنّ الغربة والاغتراب... فيما معناه النزوح عن الوطن أي الاغتراب عن أرض مرتفع الصبي ... "النوى والبعد"[2].

ب- **مفاهيم الاغتراب الاصطلاحية:** لا يزال مصطلح الاغتراب غامضًا، ونادرا ما يتفق الباحثون على تحديده ويذهبون مذاهب في تعريفه، ويخلطون بين أنواعه، ومصادره، ونتائجه السلوكية، ويزيد هذا الخلط من غموض هذا المصطلح من عدم وضوحه، وليس في الدراسات الحديثة ما يحدّد تعريفه، أو ما بين كون حالة مجتمعه، أو حالة شعورية نفسية عند الفرد، أو نوعا معينا من أنواع السلوك الفعلي، إذ ليس هناك تمييز واضح بين الصيد المجتمعي، والصعيد السلوكي، ولهذا لا بد من التعرض إلى وجوه الاغتراب المختلفة عند بعض الفلاسفة كل حسب وجهة نظره، وفعالية المصطلح في حياة الفرد والمجتمع.

الاغتراب عند "هيجل": « يكمن في صميم بنية الحياة العامة القائمة على الاستجداد»[3].

أمّا في مفهوم الوجود بين أمثال "جون بول سارتر" وغيره... ينحصر في

---

[1]- عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1945-1962، الجزائر، 1997م، ص 15.

[2]- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ج2، ط2، مجمع اللغة العربية مادة (غ، ر، ب)، ص 925.

[3]- عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص 02.

الاستسلام لنظرية الغير[1].

و"فاليريه" يعرّفه: « ليدل به على مظاهر الاضطراب العقلي»[2]، بينما "جون جاك روسو" يرى: « بمعنى تحول الإنسان إلى عبد المؤسسات الاجتماعية والنماذج السلوكية التي أنساها، وذلك في سياق تطور التاريخ الإنساني»[3].

ويرى "ماركس": « في الاغتراب العملية التي يتحول فيها الإنسان إلى حالة تشبؤ، حيث يستبعد من خلال العمل، ويصبح بقوة عمله سلعة تباع في الأسواق»[4].

ويرى آخر أنّ الاغتراب: « يشير إلى النمو المشوّه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتعامل بالوجود والديمومة»[5].

كما نجد مفاهيم كثيرة تدور في فحوى الاغتراب لفلاسفة آخرون: « ليس الاغتراب مرضا كما أنّه ليس نعم، إنّه ملمح رئيس للوجود الإنساني»[6]، وكذلك: « لقد ولجنا في عالم ينتظرنا فيه الاغتراب»[7]، إنّ الاغتراب اتصال بين الوجود والوجوب[8].

---

[1]– عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص 02.

[2]– علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة الفكر، الكويت، مج 27، ع 2، أكتوبر ديسمبر، 1998م، ص 246.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– المرجع نفسه، ص 247.

[6]– سليمان حسن، مضمرات النص والخطاب في عالم جبر إبراهيم جبر الروائي، مطبعة اتجاه الكتاب العرب، دمشق، 1919م، ص 201.

[7]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[8]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"في البدء كانت الوحدة... هذه الحالة التي تسبق الاغتراب"[1].

" لقد فقد الإنسان اتجاهه وأصبح في بحران، تشتت وهو بفقدان الاتجاه فقد بوصلة النجاة... ونجد أنّ العالم على حد تعبير الاهتمام المعاصر "سيمان" يتجه إلى جحيم في سلة واحدة قم تستحيل السلة إلى مصيدة لا يعرف الإنسان منها فكاكا"[2].

« ما الذي يفقده الإنسان في الاغتراب وكيف يفقده؟ إنّه وهو ينتج أشياءه إنّما يفقد ذاته في شيء خارجي عنه، ... إنّ جزءًا من النفس يتجه إلى الخارج، وهذا الجزء إذا وقف في التشبؤ وأصبح الشيء الذي أنتجه قريبا عنه، أمّا إذا اكتشف في الشيء المنتج ذاته، فلأنّه يكون قد ضاعت ذاته ويتحد مع إنتاجه من جديد ويستعيد الوحدة السابقة، ولكن بعد أن يكون على الوحدة البدنية»[3].

ويحدّد "شاخت" الاغتراب بمعنيين رئيسين تنضوي تحت أحدهما تفصيلات وتعريفات:

1- المعنى الأول: الاغتراب هو الانفصال... ص 97.

- فقدان الوحدة مع البنية الاجتماعية.
- الاغتراب عن الذات... ص 101.

2- المعنى الثاني: الاغتراب بالتسليم... ص 105.[4]

---

[1]- سليمان حسن، مضمرات النص والخطاب في عالم جبر إبراهيم جبر الروائي، ص201.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص 202.

[4]- سليمان حسن مضمرات النص والخطاب، ص 202

إلى أن نصل على ماهية الاغتراب بشكل عام: "كان الإقلاع (ولم يزل) هو ذلك الغزل المتزايد أو التعبير عن الذات، وبتوصله إلى رؤى معينة يتحرك ذهنه مستمرا باتجاهها، وإنّما هو يتبع تناقضا مع مجتمعه، يفطر عن نقطة من ترعرع أن يقتلع نفسه حتى الجذور من الأرض التي نما وترعرع، وتمسي كالشجرة التي اجتثتها رياح العاصفة وإسقاطها على الصخور بكل فروعها وأوراقها ويسبب بها أن تنتظر سوى الجفاف"[1].

ثانيا: أنواع الاغتراب الاجتماعي:

إنّ ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية لا ترتبط بمكن وزمان، فحيث يوجد الإنسان قد يكون اغتراب بمختلف أشكاله وصوره، ولكوننا ندرك صعوبة التعامل مع هذا المصطلح فإنّه يجب علينا تحديد أنواعه وصوره، حسب استنتاجات الدراسات التي اطلعنا عليها، وبالتالي فإنّ أنواع الاغتراب متنوعة ومتعددة، وهو سوف نتطرق إلى أهم أنواعها:

1- الاغتراب الاجتماعي:

يعدّ الاغتراب الاجتماعي من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلبا على المجتمع والذات وكفى بذلك تعرض الشخص إلى التهميش، أو العزل والإقصاء، حيث يشعر هذا الفرد بالانتماء، وأنّه لم تعد تربطه بالنسيج الاجتماعي روابط حميمة، ويشعر أيضا بأنّ ميل الشراكة والتواصل مع الغير قد انقطع وأن مصيره لم يعد يتعلّق بمصير

[1]- سليمان حسن مضمرات النص والخطاب، ص 203.

المجتمع، فينكفئ الفرد وينطوي على ذاته، ويشعر بالفردانية، ومن ثم تنجم عن هذه الحالة توترات نفسية من عقدة وكآبة وحزن[1].

إنّ هذا النوع من الاغتراب هو أزمة معايير تصيب المجتمع في مراحل نموه وتطوره فالعالم الذي يعيش فيه الإنسان هو من صنعه، كما أن النظم السياسية والحضارية والاجتماعية هي الجوهر الاجتماعي الذي بلوره الإنسان أيضا وتبعا لذلك فإنّ الحالة السوية الاعتيادية تتمثل في سيطرة ذلك الجوهر الاجتماعي على تفاعل الأفراد ضمن نطاق المجتمع، بمعنى أن يصبح كل فرد متوازنا في حاجاته وأفكاره مع ما يتوقعه الغير[2].

فالمراد بالاغتراب الاجتماعي هو انفصال الإنسان عن المجتمع وعن القيم السائدة فيه، أو عن في النظام السياسي، وما يعقب ذلك من الشعور بالألم والحسرة والفراق[3].

2- الاغتراب السياسي:

يعدّ الاغتراب السياسي واحدًا من أكثر أنواع الاغتراب شيوعا في المجتمع المعاصر بوجه عام، وفي المجتمعات العربي بوجه خاص، كما يشير إلى أنّ الفرد المغترب ليس لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسي، بمعنى

---

[1]- محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2010م، ص 200.

[2]- قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، عالم فكر، العراق، ط1، أفريل 1979م، ص 20.

[3]- سلامي سميرة، الاغتراب في الشعر العباسي، ط1، دمشق، دار الينابيع، 2000م، ص 30.

آخر يشعر المرء بأنّه ليس لديه دور في السياسية، وأن صانعي القرارات لا يضعون له أي اعتبار[1].

ويقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيحائية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المتعلقة بمصالحه واليأس في المستقبل، على اعتبار أنّ رأيه لا يسمعه أحد، وان سمعه لا يهم به، ولا يؤخذ به[2]، فالاغتراب السياسي هو شعور الإنسان بعدم الرضا أو عدم ارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي بصفة عامة.

3- الاغتراب المكاني:

إن الاغتراب المكاني هو اغتراب مادي، يكابده من فارث وطنه بسبب النفي القسري، أو الهجرة لطلب العلم، أو الهجرة من أجل العمل أو طلبا في الشفاء من المرض.

"... وما يزال يخشى فراق الأرض الذي نشأ بها، ويحس بالحنين وبالغربة، أينما اتجه فالنفي يفزعه، والهجرة تضنيه..."[3]

---

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص 97.

[2]- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب، القاهرة، 1998م، ص 91.

[3]- ماهر حسين فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، معهد البحوث والدراسات الأدبية، بيروت، ط1، 1970م، ص 37.

ففي هذا القول صورة كاملة الوضوح لمن ترك أرضه أو لمن يخشى فراقها، فالحنين والشعور بالاغتراب يخاف الاصطدام به أو مواجهته فأخطر أنواع: المكاني، فهو حتمي لأنّه نيران من الشوق والحنين ولا يخمد إلاّ بعودة المغترب إلى وطنه.

4-الاغتراب الزماني:

وهو رغبة الإنسان في الخروج من نواميس بيئته، فيحاول أن يعثر على بيئة أخرى يكون فيها استمرار "تتمثل الغربة الزمانية في شعور الفرد بحاجته إلى الفرار من بيئته، فيختار لنفسه بيئة أخرى يحيا بروحه فيها، ويحلق في أجواءه بخياله، ويجد فيها ما يتصوره من فسيح رحابها متنفسة له وعوضا عمّا ضاق من بيئته التي لم يعد يحتملها، ففي الجاهلية نجد الشاعر "تميم بن مقبل"، يتمنى أن يكون حجزا هروبا من حرارة اليأس التي تهيمن عليه، ذلك لأنّه وجد في مجتمع لا يفهم أحدًا ولا يعير اهتماما لأحد"[1].

فالاغتراب الزماني هروب نفسي على محيط بريء تقطن فيه الروح الإنسانية وذلك بالهروب من عالم مدنس لم يتعايش فيه الفرد بأفكاره وانتمائه، فيبقى في بيئة حالمة تتبع أفكاره وانتمائه الروحي أو النفسي.

5-الاغتراب النفسي:

هو الشعور النفسي بالعجز عن التواصل مع المجتمع وفقدان القدرة على الانسجام والتفاهم مع الناس على الرغم من أنّ الغريب يعيش في بلده وبين أهله وذويه

[1]- ماهر حسين فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ص 37.

"... كانت صورة الغريب هي صورة الإنسان الذي أحس بقبح العالم من حوله لإدراكه أن نشاهد الحياة وأحداثها وإنّما تخفي عن الإنسان الحقيقة المرعبة المفجعة التي هي زيف العالم ..."[1]

يوضح لنا هذا القول صورة الإنسان التائه الذي يعاني اغترابا نفسيا، فالإنسان يتخلله إحساس بالانقسام وعدم الاندماج والاختلاط مع مجتمعه لدناءة هذا العالم، فهو يأبى الخضوع لقيم مجتمعه التي أصبحت متآكلة مع مرور الزمن يتمرد على حقائق الأشياء المزيفة التي يخفي وراءها حقيقة تصدم، فالعالم بالنسبة للمغترب النفسي عبارة عن كذبة وخدعة كبيرة أو حلقة تحجزه بداخلها.

6- الاغتراب الفكري:

تلتقي الغربة الفكرية بالغربة النفسية في أن كلا منهما غربة معنوية غير مادية، وتفترقان في أنّ الغربة النفسية موطنها القلب، وهمومها الروح الظامنة إلى الأمان والاستقرار، أمّا الغربة الفكرية موطنها العقل وهمومها الفر المتعطش إلى المعرفة المتحرق شوقا إلى كشف حُجب الغيب مما يغذي هذه الغربة يقول "ماهر الحسين فهمي": « ... لا يكاد يجد فلسفته هادية وسط دراسات الفكر المتصارعة في العالم...»[2].

من خلال هذا القول يتبين لنا بأنّ الغربة الفكرية ليست سوى تيهان فكر وسط

---

[1]- ماهر حسين فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، 37.

[2]- المرجع نفسه، ص 132.

نزاعات فكرية متداخلة ومختلفة، أي ضياع الطريق دون إيجاد سبيل للنجاة والتمييز في كيفية اختيار الطريق الصائب الموصل إلى بر الأمان والحقيقة الثابتة التي لا يمكننا الاستغناء عنها في عالم الواقع ولا بديل لها.

ثالثا: بين الغربة والاغتراب:

يقودنا حديثنا عن الاغتراب إلى الحديث عن الغربة، لأنّهما جزء من الكل، فالاغتراب حالة مستمرة وليست مؤقتة تلازم الإنسان سواء أكان بين أهله وذويه وفي وطنه وفي حالة الهجرة على الأوطان الأخرى ... "وقد استخدمه الدارسون الغربيون للتعبير عما يستشعره الإنسان الحديث من غربة كونية، وما يحسّه من زيف الحياة وعمقها، وما يلحظه على علاقات الأفراد ببعضهم البعض من سطحية واستغلال ولا إنسانية"[1].

في حين أنّ الغربة مصطلح عربي، يحمل معنى مكاني أكثر من زماني، فهي تحمل في ثناياها معنى فراق الأهل والأبناء والبعد عن الوطن والشعور بالحنين نتيجة الوحدة والوحشة، والشوق إلى العودة إليه مهما كانت أسباب تلك الغربة من قهر سياسي أو كبت اجتماعي أو اضطهاد فكري ونفي اضطراري، وأوّل من حمل معنى هذا الاصطلاح في الأدب العربي كتاب "أدب الغرباء" لـ "أبي فرج الأصفهاني" فيقول: « جمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي وعرفته وسمعت به وشاهدته من أخبار من قال

[1]– علي أحمد سعيد أدنيس، مقدمة في الشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979م، ص 15.

شعرًا في غربة نطق عما به من كربه»[1].

ومنه كانت الغربة عكس الاغتراب تماما فهي حالة مؤقتة تنتهي بانتهاء الاستعمار أو الغريب عن الوطن ومثال ذلك: عودة الغريب لوطنه ومجتمعه ودينه ولغته، وأمّا بخصوص الاغتراب فهو نفي مستمر وإحساس دائم بالانعزال عن الجماعة، لا تنتمي حتى وان انتهت أسبابها، كما يعرف فإنّ الحالة النفسية يبقى أثرها بليغا حتى وان رممتها الزمن، كما أنّ الاغتراب أوسع من الغرب، فالاغتراب يكون في حالتين: الأولى، نفسية وهو اغتراب حقيق كقولنا الشعر، أمّا الثانية فهي متحركة والتي هي الغربة.

رابعا: الاغتراب عند علماء النفس والاجتماع:

أ- **عند علماء النفس:** قد أشار العالم "سميث" إلى وجود هذه المفاهيم المختلفة، اهتم بالاغتراب تجاه المؤسسة الدينية « فالإنسان في رواية مغترب لأنّه يعكس أضل ما في نفسه على شيء خارجي قم يعيد هذا الشيء، وبذلك يصبح الإنسان أفضل ما في نفسه تحت سيطرة مخلوقاته، فيصبح الخالق "أي الإنسان" مخلوقا، والمخلوق خالقا»[2].

وقد وصف "ماركس": « العامل في النظام الرأسمالي بالاغتراب لأنّه لا يعمل من أجل نفسه بل من أجل غيره، وبقدر ما يضع نفسه وجهده في العمل، تكتسب منتجاته

---

[1]- عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص 14.

[2]- حليم بركات، رواية ستة أيام، مجلة فصول، مج4، ع1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1983م، ص 209.

قوة في وجه ذاته، تصبح حياته ملكا لغيره»[1].

أما العالم الألماني "ماكس فيبر": « يرى أنّ المواطن عاجز تجاه الدولة فهي التي تسيطر عليه وليس هو الذي يسيطر عليها وقد اكتسبت الدولة صناعة تمكنها من التعالي على خالقيها والسيطرة عليهم، وهي لا تشارك المواطنين في القرارات المهمة، فكثيرا ما يفجأ المواطن بالأحداث السياسية التي تقرر مصيرة»[2].

ويعبر "جرودزن" عن الاغتراب بأنّه: « الحالة التي لا يشعر فيها الأفراد بالانتماء إلى المجتمع أو للأمة، حيث العلاقات الشخصية غير ثابتة وغير مرضية، فقد كان الفرد في الماضي يرى نفسه عضوا في عائلة أو جماعة أو حزب أو طائفة، أمّا الألوان فيرى نفسه مستقلا ومنفصلا...»[3]

وهناك تعريف يحدد الاغتراب: « بأنّه الشعور من الذات بمعنى الاكتفاء الذاتي من أبوان النشاط الذي يقوم به، وبفقد صلته بذاته الحقيقية، ويصبح مع الزمن مجموعة من الأدوار والسلع، ولا يتمكن من أن يكون نفسه إلا في حالات نادرة»[4].

ب-عند علماء الاجتماع:

يذهب العالم الاجتماعي الألماني "كارل منهابهم": « إلى أن الإنسان الحديث لا يميل إلى تفصيل تجربة على تجربة، بل يعدّ جميع التجارب متساوية من حيث القيمة والجوهر، وحين

---

[1]- حليم بركات، رواية ستة أيام، ص 209.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- بسام خليل فرنجية، الاغتراب في أدب حليم بركات، القاهرة، 1983م، ص 209.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تتساوى الأشياء قيمة وجوهرًا، فإن الشيء يفقد معناه ويصبح بدون قيمة ومن هنا إلى أن الشديد على العبثية وما ينتج عنها من قلق و يأس، فلا شيء يثير الحماسة»[1].

أما الاغتراب عند "حليم بركات" ـ كعالم نفس اجتماعي ـ فهو: « عملية ضرورية تتكون من ثلاثة مراحل:

الأولى: تبدأ على الصعيد المجتمعي وبنياته الاجتماعية السياسية، الاقتصادية، ووضع الإنسان العاجز فيها، ومدى تمكن القيم والمعايير من السيطرة على السلوك.

الثانية: هي مرحلة الاغتراب الحق بوصفه تجربة نفسية شعورية عند الفرد العاجز، تتصف بعدم الرضى عن الأوضاع القائمة، ورفض الاتجاهات والقيم والأسس السائدة.

الثالثة: حيث النتائج السلوكية الفعلية، وهذه النتائج السلوكية يمكن أن تكون واحدة من الآتي:

- الانسحاب عن المجتمع.
- الرضوخ له ظاهرًا والنفور ضمنًا.
- التمرد والثورة علية »[2].

غير أن مفهوم الاغتراب عن العالم الاجتماعي الفرنسي "ايميل دوركايم" يقول: « يقوم على فكرة تفكك القيم والمعايير الاجتماعية، بحيث لا تتمكن من السيطرة على سلوك الإنساني وضبطه فقد فقدت القيم والرموز والمعايير سيطرتها على الإنسان الحديث وتصرفه، بعد أن أصبحت نسبية ومتناقصة ومتغيرة باستمرار وسرعة»[3].

---

[1]– بسام خليل فرنجية، الاغتراب في أدب حليم بركات، ص 209.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

خامسا: الاغتراب في الفكر العربي والغربي:

أ- **في الفكر العربي:** وتذكر المصادر العربية أن الإنسان الجاهلي قد ربط بين الغربة وكثير من المعاني فجاء كلامًا كثيرًا عن تشاؤمهم بالغراب: « ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب»[1].

وتجده يعلل هذا الالتحاق بين لفظتي الغربة والغراب فيقول: « إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدّار للنّعجة وقع في مرابض بيتهم يلتمسه ويتعمّم فيتشاءمون ويتطيّرون منه، وإذا كان لا يتعدّى منازلهم إلا إذا بانوا فسمّوه غراب البين»[2]. وعندما تأتي إلى العصر الحديث نجد أن المعنى نفسه قد تردّد في الكثير من الموسوعات العربيّة بالنّقل الحرفي عن "لسان العرب"أو "القاموس المحيط"... إلخ دون أن يضيف جديدًا.

وهكذا صار المفهوم العربي مكتمل في كلمة (غربة) التي اشتق منها كلمة الاغتراب والتغرب والتغريب والغرب... وتعلي النّوى والألم والشؤم والفراق والبين والهجر لأسباب سياسية أو دينية أو اجتماعية قد تكون روحية أو نفسية.

كما استخدمت كلمة "الغربة" في السياق اللغوي استخدمت كذلك في كافة السّياقات الأخرى، مثل السياق الاجتماعي، والسياسي والديني، واتخذت مفاهيم متعدّدة ومختلفة لها أبعاد زمانية أو فكرية أو روحية فإذا تناولت المؤلفات العربية بالدّراسة نلاحظ أن أصحابها استمدوا مفهومهم للغربة من مصدر واحد وهو الحديث النبوي الشريف ويتجلى لنا خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء»[3].

---

[1]- عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص14.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فمن هذا المعنى العقيدي الذي يرتبط بمبادئ الإسلام انطلق ابن قيّم الجوزية ليشرح مفهوم الغربة في قوله: « الغربة ثلاثة أنواع: غربة الله وأهل السنّة ورسوله بين هذا الخلق وهي التي مدح رسول الله وأهلها، وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان وفي وقت، دون وقت وبين قوم دون قوم، ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الباطل والفجور بين أهل الحقّ، فهي غربة بين حزب الله المفلحين ... والغربة عن الأوطان»[1].

وفي الرّسالة القشيرية لابن موزّان بدأت الغربة: « عندما أخذ الإسلام في الاغتراب والرّحل حتى عاد كما بدأ... فزال الورع وطوى بساطه واشتدّ الطّمع وقوي رباطه، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فغزوا قلة المبالاة بالدّين اوثقوا ذريعة».[2]

ويتضح لنا من خلال القولين أن ابن قيّم الجوزية وابن موزان قد ذهبا إلى أن الغربة تتدرج تحت معنى الذهاب والتنحي عن النّاس في حيث نجد المفهوم المّادي والمعنوي الشّامل للغربة أكثر حضورًا ووضوحًا عند ابي حيّان التوحيدي في كتابه "الإرشادات الإلهية" في قوله: « فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقلّ حظّه ونصيبه وجبينه وسكنه، وأين أنت من غريب لا سبيل له إلا الأوطان، ولا طاقة له على الاستيطان إن نطق حزنا منقطعا وإن سكت سكت مرتدعًا، وإن قرب قرب خاضعًا، وإن بُعد بُعد خاشعًا وإن ظهر ظهر ليلا، وإن توارى توارى عليلاً».[3]

وقوله أيضا: « وأين أنت من غريب لا سبيل له إلاّ الأوطان ولا طاقة له على الاستيطان».[4]

---

[1]– عمر بوفرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص16.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب- في الفكر الغربي: بما أنّ الدارسون الغربيون استخدموا لفظة الاغتراب للتعبير عمّا يشعر به الإنسان الحديث من غربة بكل أنواعها.

فقد ظهر مفهوم الاغتراب لأوّل مرة عام 1837م في استخدامات فاليريه ليدل به على مظاهر الاضطراب العقلي، وبدأ هذا المفهوم فيما بعد يوظّف في مجال علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي «ويندرج المعنى الأول لهذه الكلمة التي اشتقت من الكلمة اليونانية persona على معنى نقل الملكية من شخص إلى آخر إكراها»[1]

في شخصية الفرد والدليل على ذلك القول الآتي: « بدت علامات الاغتراب المفجع في غربات "بودلير"، وصوفية "اليوت"، وانتحار "راميو" و "مايافسكي" وآلام "غوته"، وأنين المجددين الذين، بلا حقوق، ويبقى أن نشير إلى أن الاغتراب يمثل توترًا شاملا وانشطارًا مأساويا بين الواقع واللاواقع»[2].

وهناك من يرى أن الاغتراب ينطوي تحت كل أشكال البؤس والشقاء والقهر والاضطهاد والسلوكيات غير الإنسانية التي يعاني منها الإنسان في الحياة وذلك من خلال تعريف "مؤلفات سومان Melium Seeman": « يحدد خمسة أبعاد سياسية لمفهوم الاغتراب هي: الحرمان من السلطة، غياب معنى الحياة، وغياب للمعايير ومن ثم غياب للقيم وإحساس بالغربة عن الذات»[3]. فالإنسان ينحدر إلى حالة الاغتراب والاستلاب بكل شيء من شأنه أن يمس أربعة أبعاد أساسية ساهمت في تكوين جوهر الشخصية وهي كالآتي: العقل والحرية والعمل والانتماء، ويمكن اعتبارها محطّات لتسوية الشخصية من خلال: « الاغتراب هو الوضعية التي ينال فيها القهر والتسلط

---

[1]- علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، 2015، ص246.

[2]- حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوروبي، ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية، مطبعة طيرين، 1982م، ط1، دمشق، ص338.

[3]- علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، ص246.

والعبودية من جوهر الإنسان وهو الحالة التي تتعرض فيها إرادة الإنسان أو عقله أو نفسه للاغتصاب والقهر والاعتداء والتشويه... ومظاهر الاغتراب تتبدى في أشكال أحاسيس مفرطة بالدونية واللامبالاة والقهر، والضغط، والقصور والسلبية، والانهزامية وتلك هي البوابة المنهجية لمفهومنا عن اغتراب الشخصية»[1].

وهناك من يجد أن الاغتراب يتحدد بالحالات التالية:

- حالات عدم التكيف النّفسي التي تعانيها الشّخصية: عدم الثقة بالنفس، القلق المستمر، الإرهاب الاجتماعي، والمخاوف المرضية.
- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الدّاخلي في الشخصية.
- حالة ديمومة العقد النفسية التي تعتري الشّخصية: عقدة أوديب، عقدة النقص، عقدة الاضطهاد.
- ضعف أحاسيس الشعورية بالهوية مثل: الشعور بالانتماء والشعور بالجهد المركزي، والشعور بالحبّ، والثّقة بالنّفس، والشّعور بالقيمة، غياب الإحساس بالأمن.[2]

يمكن القول أن الاغتراب ناتج عن تعرض الإنسان للإكراه في كل ما يواجهه في حياته، ويمس كل جوانبها، ومن جانب عقلي وثقافي واجتماعي، في حالة تعرّضه لأي نوع من التشويه وليس على هذه الجوانب فقط، بل تمس الجانب النفسي أيضًا.

[1]– علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، ص246.

[2]– ماهر حسين فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ص37.

الفصل الثاني:

أنواع الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري

1- تجليات الاغتراب عند "المعري" (رؤية وتحليل):

مفهوم الاغتراب عند المعرّي مفارقة اغترابية نفسية لجوهر الذّات الطبيعية بوضعها تنبثق من عوامل عدّة منها (صفات المعري ومواقفه من الطبيعة والكون وفهمه للحياة والموت، وطبيعة العلاقات الاجتماعية، وصحة العقيدة الدينية، ومعرفة الناس بالخير والشر) علما أنّ الخير مذهبه، والعقل مبدؤه والإيمان بالفناء سجيته إذ كل إنسان ذاهب إلى التراب والبقاء لله فيقول من مقطعة بلغت سبعة أبيات:

وجدت سجايا الفضل في الناس غربة ** وأعدم هذا الدهر مغتربيه.

وإنّ الفتى، فيما أرى برمانه ** لأشبه منه شيمة بأبيه.

ووالدنا هذا التراب، ولم يزل ** أبرّ يدا من كل منتسيه.

يؤدي إلى من فوقه رزق ربّه ** أمينا ويعطي الصون محتجبيه[1].

فاغتراب "المعرّي" لم ينشأ من النزوح من الوطن – وإن وقع الشيء منه لديه- ولكنّه نشأ من اغترابه الروحي والفكري المعبّر عن مفهوم الاتساق والانسجام بين ذاته والمجتمع الذي يعيش فيه، ولذلك عانى اغترابا جسديا وروحيا ما جعله يعتزل في بيته، بعد أن كان العمى وسيلة إلى راحته المتمثلة في عدم رؤية الناس[2].

فحياة "المعرّي" مكابدة وجاهدة وشقاء ومعاناة منذ كان في الثالثة من عمره.

---

[1]- ديوان المعرّي، لزوم ما لا يلزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2001م، ص 627.

[2]- أسامة عبد العزيز جاب الله، مفهوم الاتساق والانسجام في المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1983م، ص 161.

وبعد مفارقته البصر في الرابعة ولم يدرك الألوان إلاّ الأحمر بوصفه آخر ما رأى، وكلما امتد به العمر وخبر أساليب العامة والخاصة ازداد تمرده ومن ثم اغترابه على تلك الأساليب التي اطمأن إليها الناس في صميم التصاقهم بالخداع والذب، والزيف، والنفاق، وكان منذ حداثته يسيء الظّن بالناس ولا ينظر إليهم نظرة الرضا والطمأنينة...، وحُبّبت غليه العزلة والانغلاق على الذات استشعارًا بالاغتراب الايحائي الواعي وليس استشعارًا بالانحراف ...[1]؛ أي أنّ الذات المعرية الاغترابية كانت تغوص في لُجج الحياة ومجموعة الأنساق الثقافية والاجتماعية، دون أن تغرق في لجّة الظلام التي يسقط فيها عدد غير قليل من الناس، لهذا كان يحب الحياة ولم يكرهها يوما ما، وهو الذي خبرها قبل الأربعين كغيره من الناس، فقال:

أحبك أيها الدنيا كغيري ** وأراني قلالك، ولست أشري.

ونهوى العيش فيك مع الرزايا ** وما طولت من خمس وعشر.

وكذلك قال:

أريد من الدنيا خمود شرورها ** فتوقد ما بين الجوانح تارها.

وتظهر لي مقتا وأضمر حبها ** كأني جهول ما عرفت شارها[2].

ومن ثم مال إلى الزّهد والتّمسك بمكارم الأخلاق والاكتفاء بالقليل القليل وفق قناعة عقلية وفلسفة عابسة متشائمة؛ أي أنّه أحب الخير وكره الشّر والسّلوك المنحرف

[1]– حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ط1،2، 2011م، ص 18.

[2]– الديوان، ص 555.

وحقد على كل من يقبل على الحياة ليرتكب الموبقات، وكذلك كان يكره الأطراء والمدح لنفسه، لما يتصف به من التواضع أولا ومن كراهية النّفاق والألقاب الفضفاضة ثانيا، لهذا كان يرى أنّه لا يستحق كنيته واسمه، فيقول:

دعيت أبا العلاء وذلك مين ** ولكن الصحيح أبو النزول[1].

وهذه الجوانب مجتمعة تعيننا على فهم موضوع الاغتراب في حياته وأدبه وصفاته، فهو عاشق الانعتاق من التزلف، وما جعله يحس بالاغتراب حين ارتبط اسمه بحياة بائسة عاشها حتى وفاته، وما فرض عليه استشعار الغربة الذاتية الدائمة، فهو ما جاء إلى هذه الدنيا إلاّ ليشقى ويعذّب... وكان مجيئه إلى الحياة جناية شنعاء ارتكبها أبوه بحقه، وهذا قمة الاغتراب، إذ قال:

هذا جناه أبي علي ** وما جنيت على أحد[2].

فمفهوم الاغتراب – عنده– يستجيب لفطرته ورؤيته ومقاربته للحياة وهو مفهوم يستمد من فلسفته المرتبطة بالقضايا الدينية والاجتماعية، والفكرية والسياسية ما جعله يفرض على نفسه قيودًا اغترابية لم يفرضها أحد على نفسه من قبل أيا كانت عذاباتها وهمومها، لكن هذا المفهوم الاغترابي لم يكن سلبيا، وضعيفًا عاجزًا على الرغم من الاحباطات الاجتماعية التي واجهها ومن العزلة الشديدة التي قيد بها جسده، بل كان مفهومه الاغتراب متمردا ثائرًا، فحين رضي بالقيد الشخصي للجسد، بل كان عقله حرًا

---

[1]– الديوان، ص 348.

[2]– المصدر نفسه، ص 115.

طليقًا، إذا أراد للمجتمع أن يتحرّر من القيود والمظاهر المنحرفة، والعقول المتحجرة، فاغترابه مهما تضمح بمسحة الرومانية الحزينة ظل ممثل لاغتراب المثقف عن واقعه الذي يعيش بين ظهرانية لأسباب شتى.

ومن لم يدرك أبعاد حدود اغترابه في حرية الداخلي والخارجي الذاتي والاجتماعي والثقافي والسياسي، العقيدي والعقلي، فإنّه يعجز عن فهم فلسفته أي أنّ اغترابه يتولد من التوازن بين الذاتية والموضوعية المتمثلة بمجتمعه وما يجري في عالمه، ومن ثم كان يحقق الانسجام بينه وبين هذا المجتمع لذا كان يبدأ بذم نفسه قبل أن يذم الآخرين[1]، ويرى أنّ الظلم مشترك بين الناس منذ القديم، حيث قال:

ولم يأت، في الدنيا القديمة، منصف ** ولا هو آت، بل تظالمنا جزم[2].

ومن يتابع حياة "المعرّي" وأدبه يدرك أنّ "أبا المعرّي" كان شخصية مركبة المزاج والصفات فهو زاهد متواضع، ولكنه يعتز بنفسه، فهو يعيش في صراع داخلي بسبب أمور كثيرة ذاتية واجتماعية.

ولهذا فمفهوم الاغتراب لديه ينطلق من الذات الجسدية المعذبة المحروقة من الذات الفكرية المقصورة بالعادات البالية، والأساليب الاجتماعية والفكرية التي خضعت للهوى والعصبية والغريزة وهي أساليب تناقض طبقه وخلقه، ومن ثم فاغترابه ينبثق من جناح الرّوح الإيمانية المتكسرة أمام جهلة لعامة قبل جهالة الخاصة، ولاسيما رجال

---

[1]– حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 20.

[2]– الديوان، ص 380.

الدين... فهو يرى الأرض أرض شقاء وجحيم ما جعله ينتقل إلى عالم الآخرة ليغير ما رآه في الحياة الدنيا كما لمسناه في "رسالة الغفران".

وهذا يعني أنّ مفهوم الاغتراب عند "المعرّي" إنّما هو مفهوم نفسي اجتماعي ثقافي تتداخل فيه السياسة بالعقيدة والتاريخ... وهو مفهوم تأصل في الذات والحياة والأدب غير أنّه كان مفهوما واعيا لم يؤدي إلى الاستلاب العقلي لديه، وإن سقط في العزلة الاجتماعية والجسدية والروح الساخرة التي ملأت نفسه وعقله لثقل المعاناة الاجتماعية والثقافية التي لقبها، فالسخرية إحدى أهم المقومات المفارقة النفسية لما يستقره في ذاته نحو مجتمعه... وهي مفارقة تتلف أعصابه ولعلها هي التي دفعته إلى مفهوم السخرية، كما تجلى في لزومياته، أكثر من أشعاره الأخرى، وهي كذلك في نثره ولاسيما "رسالة الغفران ورسالة الصامل والشاحج"[1].

فالسخرية سلاح استعمله "المعرّي" لمجابهة الواقع الفاسد، من أجل السمو إلى درجة الحياة الكريمة، ومن ذلك قوله:

يحســـــن مـــــرآى لبنـــــي آدم ** وكلهـــم فـــي الـــذوق، يعـــذب.

مـــــا فـــــيهم بـــــرٌّ وناســـــك ** إلاّ، إلـــى نفـــع لـــه، يجـــذب.

أفضـــل مـــن أفضـــلهم صـــخرة ** لا تظلـــم النـــاس ولا تكـــذب[2].

---

[1]– حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 22.

[2]– الديوان، ص 106.

2- الاغتراب الذاتي عند "أبي العلاء المعرّي":

كانت حياة "المعرّي" معقدة، غريبة كغرابة نفسه، ولاسيما حين ارتد إلى غربة الاعتزال الطوعي الذي فرضه على نفسه، ولعلّ ذلك كله يعيش حالة اغترابية نفسية واجتماعية وفكرية، ما يجعلنا نقف عند بيان ماهيتها في إطار مسيرة حياته مركزين على عماه ورحلاته، ثم اعتزاله لمجتمعه وللأطعمة.

أ- **العمى:** مسيرة حياة المعري تجسد روح اغترابه بكل دلالاته وأبعاده، فقد أصيب بالجذري وهو في الثالثة من عمره سنة 367هـ، فأحس بألم داخلي شديد ، زاد منه فقده لبصره في السنة الرابعة[1]، ولا مراد أنّ حياة هذا الطفل الأعمى المريض كانت مدعاة للاغتراب ذي توتر عال، ولا سيما حين كان يترك وحيدًا في زاوية البيت أخذ علمه من أخيه وأبيه وجده وأفراد أسرته في المعرّة وحلب، تمتع بذكاء عجيب وفطنة، إذ قال الشعر وعمره 11 سنة، وتميز بحافظة شديدة، ما جعل اغترابه الحياتي اغترابا إيجابيا، ما يعني أنّه صدق بنبوءة أبيه فيه كما جعل صدق نبوءة المتنبي في وقوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ** وأسمعت كلماتي من به صمم[2].

وكان "المعرّي" يقول كأنّ المتنبي نظر إلى بعين الغيب، وهو يقصد البيت السابق، فغربة المعرّي ما كانت لتجعله منقطعًا عن العالم الخارجي، وكان قد فتح عينيه عليه في سنواته الأولى دون أن يدرك شيئًا كثيرًا عنه، لكن عماه المبكر كان

---

[1]- حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 70.

[2]- الديوان، ص 191.

السبب وراء نشوب اغترابه نفسي عاطفي اضطرابي ومثيرا أدى به إلى الحيرة، والقلق، إذ كان يقول العمى عورة والواجب استتاره في أحواله ومن ثم فإنّ العمى أرسى في نفسه اغترابا اختلط فيه ما يحبه، بما يرفضه، وأخذ يطوّر معارفه ليدرك ما لا يدركه المبصرون، كان يحمد الله على عماه فيقول أنا أحمد الله على العمى، كما يحمده غيري على البصر[1]، فهو لم يخف من العمى بل أقرّ به يمثل ما أقرّ بأن الناس قد عميت بصيرتهم فقال:

إذا مـــرّ أعمـــى، فـــارحموه وأيقنـــو، ** وإن لـــم تكفـــو، أن كلكـــم أعمـــى[2].

ولعل عماه وسوء سلوك الناس معه كانا الأصل في عزلته واغترابه فهو يشعر بأنّ الطبيعة قد سجنته حين فق نظره، ومن ثم فرض على نفسه سجنا آخر باعتزال ساخطًا على الناس، ولذا يقول:

وإنـــي وأن كنـــت الأخيـــر زمانـــه ** لآت بمـــا لـــم تســـتطعه الأوائـــل.

وأعذروا ولو كان أنّ الصباح صوارم ** وأسـري ولـو أنّ الظـلام جحافـل[3].

فهو لا يثنيه شيء عن طلب ما يحاوله، فهو ثابت الجنان ولا يخشى مكائد عدو...، ومن ثم حاول أن يغني بالصور البصرية ويبالغ فيها، وما يفعل هذا إلاّ تأكيدا لإثبات تفوقه على المبصرين...

---

[1]– حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 312.

[2]– الديوان، ص 419.

[3]– المصدر نفسه، ص 422.

ب-الرّحلات: يتمثل الاغتراب الذاتي بوضوح في رحلاته، خارج المعرة، ومنها رحلته المبكرة للمرة الأولى عن معرة "النعمان" وانتقاله منها إلى حلب ليزداد علما وفقها على يد علمائها وشيوخها، فقرأ القرآن على جماعة منهم يمثل ما سمع الحديث، وإن كانت جدته أم سلمة بن الحين بن إسحاق معلمته الأولى في الحديث، فالغربة هنا عدت اغترابا ذاتيا عن المكان والزمان والمجتمع أيا كانت العلاقات التي تربطه بأخواله[1].

إذ رغب "أبي العلاء" في الحصول على مزيد من المعارف فكانت عربته الذاتية الأخرى ممثلة بالرحلة الثانية إلى بغداد سنة (399 هـ)، وفيها عرف كتب "دار العلم"، والتقى رجال بغداد وشيوخها، وخاصة الشريفين "المرتضى والرضي" و"وعلي بن عبس الربعي" وما أطلع على كتاب في خزائن بغداد إلا حفظه... ولعل كثرة ما جناه من علوم وآداب وفقه ولغة ونحو[2]، شرع يحس بأنّه يعاني اغترابا مركبا في الزمان والمكان والمجتمع، ومن ثم اغترابا نفسيا وثقافيا وقد زاد اغترابه النفسي شدّة في الكآبة والحسرة إليه سنة (400 هـ) من مرض والدته فحزم أمره على العودة إلى المعرة النعمان، وكلنه ومصل إليها بعد أو وافتها المنية، دون أن يراها، فثقل عليه ذلك فازدادت غربته، وظهر ذلك مرثيته لها ومنها قال:

سـمعت نعيمـا صـمتي صـمام ** وإن قـال العـوادل لا همـام.

---

[1]- حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 123.

[2]- المرجع نفسه، ص 167.

وأمتنـــي إلـــى الأجـــداث أمّ ** يعـر علـى أن سـارت أمـامي.

وأكبـــر أن يرثيهـــا لســـاني ** بلفـظ سـالك طـرق الطعـام.

كـأنّ نواجـذي رديـت بصـخر ** ولم يمرر بهن سوى كلامي[1].

فالصراع النفسي تجاه فراق والدته أحدث في ذاته غربة موحشة زادت غربته المكانية وسنه لم بتجاوز السابعة والثلاثين، وفي هذا المعرض وذلك قال:

أثـارني عـنكم أمـران: والـدة ** لـم ألقهـا وثـراء عـاد مسـقوتا[2].

فالمعرّي لزم معرة النعمان لا يبرحها، كما لا يبرح حرف الواو فعل وعد، إذ قال:

إذا غـدوت عـن الأوطـان مـرتحلا ** فضاه في البين حذف الواو من بعد.

كانـت، فبانـت، ومـا جئـت إلـى وطـن ** وعـاد غـاد إلـى كـر، ولـم تعـد.

فالمعري مرتبط بالمعرة ارتباطه بالوطن، فإذا ابتعد عنها استشعر الاغتراب والغربة، لذا تراه يعود إليها والها، وفقما يراه القارئ في ديوانه "سقط الزند".

ولعل المتأمل في الصورة الشعرية السابقة ندرك أنّ غرابة اغتراب "المعرّي" في مفهومه للبعد عن الوطن لا يقل غرابة عن ولعه بالنحو واللغة، مضاهاة اقترانه "للمعرة" بمضاهاة فراق حرف "الواو" لفعل "وعد" حيث يصاب بالإعلال...، وإذا كان الإعلال يطول في الفعل فإنّ غيابه عن المعرة مؤقت...[3]

---

[1]– الديوان، ص 123، 124.

[2]– المصدر نفسه، ص 594.

[3]– المصدر نفسه، ص 381.

3- الاغتراب:

أ- **اعتزال المجتمع:** يبقى اغتراب الاعتزال أبعد أثرا في ذاته سلوكًا وفكرًا وأدبا، فقد فرض على نفسه عزلة صارمة حين عكف بيته، ولم يفارقه إلاّ للضرورة الملّحة، مثل لقاء حاكم حلب "صالح بن مرداس" يستنفع لأهل المعرة، فكان له ذبك، وعبر عنه في قوله:

تغيب في منزلي برهة ** سير العيوب فقيد الجسد.

فلما مضى العمر إلاّ الأقط ** وكم لروحي فراق الجسد.

بعثت شفيعا إلى صالح ** وذلك من القوم رأي فسد.

فيسمع مني سجع الحمام ** وأسمع منه زئير الأسد.

فلا يعجبني هذا النفاق ** فكم نفقت محنة ما كسد[1].

فأبو العلاء عاش ضريرا، وأقام في المعرة متزهدا في حياته، معتزلاً الناس، وسمى نفسه رهين المحبسين العمى والبيت، عازفا على بيع نفسه للولاة والأمراء وأصحاب المال، على الرغم من أنّه لم يكن صاحب ثروة[2]، ولذا كانت عزلته للعامّة والخاصة نتيجة لأسباب كثيرة ذاتية كان يشعر بعدم قدرته على مجاراة ما يجري في مجتمعه لهذا تناوش السباع على الفريسة، فقال معبرًا عن ذلك بألم وحرقة:

---

[1]- الديوان، ص 404.

[2]- حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 254.

يقــول لــك أنعــم مصــبحًا، متــودد ** إليــك الخبــر منــه أغلــب أصــبح.

رجــوت بقــري مــن خليلــك مرجيــا ** وبعــدك منــه، فــي الحقــائق، أريــح.

إذا أنت لم تهرب من الإنس فاعترف ** بطلــس تعــاوى أو ثعالــب تضــبح.

ومــاري بحســن الصــبر تلــواك إن هــم ** أتــو بقبــيح فالــذي جنــت أقــبح[1].

ب- اعتزال الأطعمة: الاغتراب عند "المعرّي" يغاير كل ما هو مألوف لدى العامة والخاصة، ولعل هذه المفارقة تبلغ حد التنافر في فلسفته الشعرية التي حدثت بها في امتناعه عن بعض الأطعمة، إذ فرضت عليه رؤيته الغريبة بتحريم أكل لحوم الحيوان، بل إنّ ما تنتجه تلك الحيوانات:

غــدوت مــريض العقــل والــدين خــالقي ** لتســمع أنبــاء الأمــور الصــحائح.

فــلا تــأكلن مــا أخــرج المــاء ظالمــا ** ولا تبــغ قوتــا مــن غــريض الــذبائح.

وأبــــيض أمــــان أرادت صــــريحه ** لأطفالهــــا دون الغــــواني الصــــرائح.

ولا تفجعــــن الطيــــر وهــــي غوافــــل ** بمــا وضــعت فــالظلم شــر القبــائح[2].

4- أنواع الاغتراب:

أ- **الاغتراب السياسي الفكري:** يبرز هذا النمط في (ضعف الخلافة العربية العباسية وسيطرة البويهيين عليها)، وفي (سخطه على المستبدين والظلمة من طبقة

---

[1]- الديوان، ص 282.

[2]- المصدر نفسه، ص 295، 296.

الحكام)، وقد أدى كل منهما إلى استغلال الولايات عن المركز إذ أنشأت ولايات مذهبية وعرقية فاستقل الفاطميون في مصر وشمال أفريقيا، والحمدانيون في حلب، والغزو في خوارم ومن ثم تنشأ لديه اغتراب مكاني، وزماني واضح مبني على اغتراب فكري وسياسي بعيد المدن[1]، لذلك يقول في قصيدة بلغت خمسة عشر بيتا:

لـــم أرض رأي ولا قـــوة لقبـــوا ** ملكـــا بمقتـــدر وآخرهـــا قـــاهرًا.

هـــذه صـــفات الله جـــل جلالـــه ** فـالحق عـن هجـر الغـواة مظـاهرًا.

كـــم قـــائم بعظاتـــه متفقـــه فـــي ** الـدين، يوجـد حـين يكثـف عـاهرًا.

فنجنـــبن متـــوافقين علـــى الأذى ** متخـــالفين بواطنـــا وظـــواهرًا.

ملكـوا فمـا ملكـوا سـبيل الرشـد بـل ** ملـؤوا الـديار ضـواريا ومزاهـرًا[2].

ب-الاغتراب الفكري الوطني: يستشعر الباحث أنّ هذا النمط الاغترابي يكمن في نشوب الصراعات بين الفاطمين والحمدانيين، وبين هؤلاء وغيرهم، إذا كان السبب وارد توتر مشاعره ما فرض عليه شد النكير على جميع الفرق الفكرية، ومذاهبه، وهذا النمط يؤكد أنّه مشغول بأحوال الناس في واقعهم وتاريخهم، يسعى إلى إصلاحهم اجتماعيا وسياسيا وخلقيا... ما يفيدنا بل اغترابه السياسي الفكري الوطني إنّما هو اغتراب إيجابي لم يكن انكفاء عن المجتمع لمجرد الانكفاء، ونقدا لمجرد النقد...؛ أي أنّ سوء ظنه في قيادة هذا المجتمع الذي يعيش فيه غدا عناصر اغترابه الذاتية من واقع

[1]- حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 510.

[2]- الديوان، ص 155.

سياسي، فكري فاسد يتقاتل فيه أبناء الدم الواحد والثقافة الواحدة والعقيدة الواحدة وقد فرقتهم الأهواء والشيع[1]، فقال:

ما كان، في هذه الدنيا، أخو رشيد ** ولا يكون، ولا في الدهر، إحسان.

وإنما يقتضي الملك عن غير ** كما تقصت بنو نصر وغسان.

بنو أمية بالشامية دين لهم ** والهاشميون والتهم خراسان.

ولست أمن أن يدعي إمامكم ** من حالة الزنج، أو ربته ميسان.

والرأي أن تبعت الأنضاء واحدة ** إلى دمشق، فبش الدار بيسان[2].

ج- الاغتراب الاجتماعي/ الديني: يظهر الاغتراب الاجتماعي لدى المعري في انتشار المفاسد، وشيوع الكذب والنفاق والخلافة واللهو...، وزيادة الفقر في المجتمع، وكل ذلك كان أساس الظلم والقهر وفقدان العدالة الاجتماعية التي تزيد اغتراب الناس اغترابا يبعدهم عن الرضا، لهذا جعل سلوك الناس الاجتماعي المنحرف سببا وجيها – إن لم يكن أصلا- لسخطه وغضبه على الناس وحياتهم، وانزوى بعيدًا غاؤقا في ملذات الدنيا، ضاحكا ممن يقبل عليها، عاش حياة الزهد... وكف عن الظرف... فعاش حياة الاغتراب، بكل خصائصها الفلسفية...، وطالما عرض لأشكال الاغتراب في شعره، وهي أشكال غنية وثرية في الجانب الاجتماعي، ولا سيما حين اختار أشنع الأوصاف لكل من تساقط على الدنيا، بل انتقلت شناعة الوصف إلى الدنيا ذاتها، وهو

[1]- حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 530.

[2]- الديوان، ص 501.

يوحي إلينا بأنّه لم يفتن بالتقاليد الشكلية ولا المعايير الاجتماعية المزدوجة ولم يخدعه بهرج النفاق والأساليب الملتوية التي يمارسها عدد من الناس[1].

وممّا قاله في مقطع له من ستة أبيات:

قد ينصف القوم في الأشياء سيدهم ** ولو ألقوا له ريبا لرابوه.

لم يقدروا أن يلاقوه بسيئة ** من الكلام فلها غاب عابوه.

تحدثوا بمحاربه مكتمة ** وقابلوه بإحلال وصابوه.

وكم أرادوا له كيدا بيوم ردى ** من الزمان، ولكن ما أصابوه.

أكدى فلاموه بما قلا نائله ** ولو حبا الوفر زاره ونابوه.

لبس الغني بنو جواد، من طمع ** ولو دعاهم فقير ما أجابوه[2].

د- الاغتراب الثقافي/ الديني – الفلسفي: يتجلى هذا النوع في شيوع ظواهر عرقية ومذاهب فكرية منحرفة، مثل ظهور القرامطة والشعوبية، والزندقة وجماعة إخوان الصفا، وأراء الفلاسفة المتأثرين بالفلسفة اليونانية ولا سيما فلسفة أرسطو... وانتشار مذاهب أهل الكلام، وتقليد المذاهب الشرعية ومحاكاة القديم لقدمه... هكذا أخذت الثقافات المتعدّدة تنتشر في المجتمع العربي لتشكل منطقها وفلسفتها وفق الرؤى التي تقوم عليها... وهذا كله جعل المعري يردّد التفكير فيها ويحاكمها محاكمة عقله،

[1]- حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص 556.

[2]- الديوان، ص 596.

محاولا التوفيق بين العقل المجرد والإيمان الصحيح، فوقعه في صدام قاسي مع كثير من تلك الطوائف والمذاهب والعقائد.....[1]

ولعل ذلك كله كان وراء الاغتراب الذي عاش فيه أبو علاء المعري وهو اغتراب مرعب هذه المرة، سياسيا وفكريا، فلسفيا ودينيا، عرقيا واجتماعيا، وقيل ذلك هو اغتراب نفسي لا نظير له في الاضطراب والقلق الوجودي ولذا يقول:[2]

والأرض للطوفان مشتاقة ** لعلها من درن تغسل.

قد كثر الشر ظهرها ** واتهم المرسل والمرسل.

وأمقرت أفعال سكانها ** فهم ذئاب في الفضا عسل.

[1] – لزوم مالا يلزم ، ج2 ، ص600.

[2] – المرجع نفسه، ص 600

خاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص ما يلي:

1- أن الاغتراب ظاهرة نفسية أكثر من أنها موضوعية نتيجة الإحساس العميق بتحطم الذات وانفصامها، وهذا ما يتجسد في شعر المعري من خلال معاناته التي ترجمت في أبيات شعرية.

2- تطرقنا أيضا في هذه الدراسة إلى مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا مع تحديد أنواعه المختلفة.

3- مما يلفت الانتباه في ظاهرة الاغتراب هو تنوع معانيها ومعالمها واختلاف الآراء ووجهات النظر حولها، إذ أن تاريخ تطور هذه الظاهرة يبرز لنا العلاقة بين الحالة النفسية للفرد والحالة الاجتماعية.

4- عند دراستنا لموضوع الاغتراب في شعر أبي علاء المعري توصلنا إلى أشكال وأنواع الاغتراب منها: الاغتراب الذاتي، الاغتراب الاجتماعي، الاغتراب المكاني.... حيث تجسدت هذه الأنواع كثيرا في شعره، وكان ذلك نتيجة لما عاناه من حزن واسى وبعد واغتراب عن الأهل والأوطان، حيث نجد أن شعره كان خلاصة حياته وتجاربه ومعاناته، وترجمة حقيقية التفاعلات النفسية التي مر بها في مراحل معينة حياته.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر:**

1- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ج2، ط2، مجمع اللغة العربية.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1904م.

3- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، جديدة لونان، فصل (ع)، باب (باء)، 1999م.

- **المراجع:**

1- أسامة عبد العزيز جاب الله، مفهوم الاتساق والانسجام في المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1983م.

2- بسام خليل فرنجية، الاغتراب في أدب حليم بركات، القاهرة، 1983م.

3- حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوروبي، ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية، مطبعة طيرين، 1982م، ط1، دمشق.

4- حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ط1،2، 2011م.

5- حليم بركات، رواية ستة أيام، مجلة فصول، مج4، ع1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1983م.

6- ديوان المعرّي، لزوم ما لا يلزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2001م.

7- سلامي سميرة، الاغتراب في الشعر العباسي، ط1، دمشق، دار الينابيع، 2000م.

8- سليمان حسن، مضمرات النص والخطاب في عالم جبر إبراهيم جبر الروائي، مطبعة اتجاه الكتاب العرب، دمشق، 1919م.

9- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.

10-علي أحمد سعيد أدنيس، مقدمة في الشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979.

11-علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة الفكر، الكويت، مج 27، ع 2، أكتوبر ديسمبر، 1998م.

12-عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1945-1962، الجزائر، 1997م.

13- قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، عالم فكر، العراق، ط1، أفريل 1979م.

14-ماهر حسين فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، معهد البحوث والدراسات الأدبية، بيروت، ط1، 1970م.

15-محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2010م.

16-محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب، القاهرة، 1998م.

17-محمد ينيس، الشعر العربي الحديث، بنياته وايدالاتها، دار تويقال، المغرب، ط 1، 1989.

ملحق

التعريف بالشاعر أبي علاء المعري363-449 هـ / 973-1057 م:

أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، التنوخي المعري.

شاعر وفيلسوف، ولد ومات في المعرة النعمان، كان نحيف الجسم أصيب بالجدري صغيرا فعمى في الرابعة من عمره.

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة 398 هـ فأقام سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت كبير في بلده، ولما مات وقف على قبره 84 شاعرا يرثونه، وكان يلعب بالشطرنج والنرد، وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم، وكان يلبس خشن الثياب، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام: (لزوم مالا يلزم، سقط الزند، وضوء السقط) وقد ترجع كثير من شعره إلى غير العربية، وأما كتبه فكثيرة وفهرسها في الأدباء، وقال ابن خلكان: (ولكثير من الباحثين تصانيف في أراء المعري وفلسفته).

من تصانيف كتاب (الأيك والغضون، رسالة الغران، الفصول والغايات، ورسالة الصاهل والشاحج)[1].

[1] ينظر، محمد ينيس، الشعر العربي الحديث، بنياته وايدالاتها، دار تويقال، المغرب، الطبعة 1، 1989.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- **مقدمة** .....أ

I. **الفصل الأول: مفاهيم الإغتراب وأنواعه** 05-21

1- مفاهيم الإغتراب.....**21**

2- أنواع الاغتراب الاجتماعي.....**09**

3- بين الغربة والاغتراب.....**14**

4- الاغتراب عند علماء النفس والاجتماع: **15**

5- الاغتراب في الفكر العربي والغربي: **18**

II. **الفصل الثاني: أنواع الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري**.....23-37

1- تجليات الاغتراب عند "المعري" (رؤية وتحليل): **23**

2- الاغتراب الذاتي عند "أبي العلاء المعرّي":.....**28**

3- الاغتراب: **32**

- **خاتمة** **39**

- **قائمة المصادر والمراجع** **41**

- **الملحق**.....**45**